تطبيق على الأبنية الصرفية للفعل اللازم
في لزوميات المعري وأثره في تفسير الظاهرة النحوية

الباحث/ عبود محمد محمد أحمد

ملخص البحث

تعد الوظائف النحوية التي يؤديها الفعل في التركيب قليلة إذا ما قورنت بتلك التي تُؤدى بوساطة الاسم، إلا إن ذلك لا يقلل من أهميته وأهمية الوظائف التي يعبَّر عنها، فيكفي أن يكون الفعل هو العنصر الرئيسي الثاني في الجملة الفعلية العربية، إذ يقوم الفعل بوظيفة المسند فيها، ولولا الفعل ما اكتملت بنية هذه الجملة، فإسناد معنى الحدث إلى فاعله في زمن معين هو الدور الذي يؤديه الفعل.

وقد عرضت في هذا البحث التطبيقي في لزوميات المعري ما ذُكر فيها من أوزان البنية الصرفية للفعل اللازم، مع تحديد دور هذه الأفعال في التركيب الداخلي لبنية الجملة وعلاقة هذه البنية الصرفية في تفسير الظاهرة النحوية.

كما تناول البحث الأفعال اللازمة التي وردت في الجزء الأول والثاني من اللزوميات واكتفى الباحث بذكر بعض الشواهد التي تساعد بدورها في تفسير الظاهرة النحوية.

وقد اختلفت الأفعال اللازمة في هذا البحث فمنها ما جاء فاعله ظاهرًا صريحًا ومنها ما ورد ضميرًا ومنها ما اُختصر فاعله وبقي السياق دالًا عليه.

Research Summary

The grammatical functions that the verb performs in the structure are few if compared to those performed by the noun, but this does not diminish its importance and the importance of the functions it expresses. And had it not been for the verb, the structure of this sentence would not be complete, so assigning the meaning of the event to its subject at a specific time is the role that the verb plays.

I have presented in this applied research in Al-Ma'arri's necessities the weights of the morphological structure of the necessary verb mentioned in it, while defining the role of these verbs in the internal structure of the sentence structure and the relationship of this morphological structure in the interpretation of the grammatical phenomenon.

The research also dealt with the necessary verbs that were mentioned in the first and second parts of the requisites, and the researcher only mentioned some evidence that in turn helps in explaining the grammatical phenomenon.

The necessary verbs in this section differed, some of them are what the doer came out and some of them are a pronoun and some of them are shortened and the context remains indicative of it.

مقدمة:

يعد بناء الجملة، التنفيذ الحي للبنية الأساسية، يعرض له من العوارض المختلفة، ما يجعله مطابقًا أو غير مطابق للبنية الأساسية[١].

لذا تعد الوظائف النحوية التي يؤديها الفعل في التركيب قليلة إذا ما قورنت بتلك التي تُؤدى بوساطة الاسم، إلا إن ذلك لا يقلل من أهميته وأهمية الوظائف التي يعبَّر عنها، فيكفي أن يكون الفعل هو العنصر الرئيسي الثاني في الجملة الفعلية العربية، إذ يقوم الفعل بوظيفة المسند فيها، ولولا الفعل ما اكتملت بنية هذه الجملة، فإسناد معنى الحدث إلى فاعله في زمن معين هو الدور الذي يؤديه الفعل، فهو يعبر عن معانٍ نحوية ودلالية مخصوصة يعجز الاسم بأصنافه أن يعبر عنها [٢].

ويعرض الباحث في تطبيقه على لزوميات المعري ما ذُكر فيها من أوزان البنية الصرفية للفعل اللازم، التي تناولها الباحث مع تحديد دور هذه الأفعال في التركيب الداخلي لبنية الجملة وعلاقة هذه البنية الصرفية في تفسير الظاهرة النحوية.

أولًا: ما كان على وزن (فَعُلَ):

ورد ذكر البنية الصرفية للفعل اللازم بصيغة (فَعُلَ) في لزوميات المعري على النحو التالي:

الشاهد:

إذا قَصُرَ الجدارُ فلا تشرَّف ** لتنظر ماتستَّر في الجوار[٣] (الوافر)

الشاهد (قَصُرَ الجدارُ)

ورد ذكر البنية الصرفية في لزوميات المعري بصيغة (فَعُلَ) وهذه الصيغة اللازمة التي تلزم الفاعل ولا تصل إلى مفعول به مع أن البنية الصرفية قد تتعدى إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، رغم ذلك نجدها التزمت فاعلها "الجدار" الذي ورد صريحًا، ولم تتعدَّ إلى مفعول به وهذا دليل على أن الفعل هنا به أثر قوة إذ إنه أفاد وضوح المعنى ولم يحتج إلى أن يتعدى، ولأن التركيب تمدد بلا الناهية في قوله (لا تشرَّف، لام التعليل + الفعل المضارع + شبه جملة في الجوار) فهذه الحروف والأفعال

(١) انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الغرب، ٢٠٠٣م، (١/ ١٤).

(٢) انظر: لطيفة النجار: دور البنية الصرفية في تفسير الظاهرة النحوية وتقعيدها، دار البشير، ط١، ١٩٩٣م، (١/١٦١-١٦٢). (١/١٦١).

(٣) اللزوميات ج١/٤٠١.

استعان بها المعري ليوضح معناه لأنَّ المعنى له دور مهم في البنية الصرفية، لذلك جاء بالبنية الصرفية (قَصُرَ) التي ساعدت بدورها في تفسير الظاهرة النحوية.

كما أنَّ الطريقة التي اعتمد عليها المعري في صياغة هذا البيت المتمثلة في حسن اختيار اللفظ وجودة الديباجة جعلت للمعنى دورًا في تفسير الظاهرة النحوية.

ثانيًا: (فَعِلَ) و(فَعَل):

الشاهد الأول:

ضرابا يطير الفرخُ عن وكر أمه ** ويترك درعَ المرء وهي قباءُ [١]

(الطويل)

الشاهد (يطير الفرخُ)

ورد ذكر البنية الصرفية يَطِيرُ، وهي التي جاءت مضارع على وزن (يَفْعِل) وأصلها طار على وزن "فَعَل"، ووردت البنية الصرفية لازمة أي لا تحتاج إلى مفعول به، ولكن بالنظر إلى سياق البيت نجد أن البنية الصرفية ذُكر بعد فاعلها شبه جملة (عن وكر)، ورغم لزوم الفعل إلا أنه تعدى في البيت بواسطة حرف الجر، هذا التغيير جعل للبنية الصرفية أثرًا في تفسير الظاهرة النحوية واختصر التركيب إلى أقصى حد ممكن فجاءت الجملة محددة العناصر، وهذا شأن جميع الأفعال المضارعة.[٢]

الشاهد الثاني:

فَهِمَ الناسُ كالجهول وما ** يظفر إلا بالحسرة الفُهماء[٣] (الخفيف)

الشاهد (فَهِمَ الناسُ)

جاء ذكر الشاهد على وزن "فَعِلَ" وهو بوصف " فَعِيل" أي (فهم فهيم)، فهذه البنية الصرفية تُعدُّ كسجية أو غريزة،[٤] وهذه البنية تلزم الفاعل ولا تتعدى إلى مفعول به، وهذا يدل على أن الفعل له قوة تؤثر على بناء التركيب؛ لكونه يرفع الفاعل ولا يحتاج إلى المفعول به، وكون البنية الصرفية اكتفت بفاعلها دون خلل في المعنى هذا يدل على أثرها الواضح الجلي في تفسير الظاهرة النحوية.

---

(١) اللزوميات، (٣٦/١)، ضرابًا أي ضربًا، والفرخ يعني: الرأس، وطيرانه كناية عن قطعه.

(٢) فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، (١٦٦/١)، وعلى مثل هذا فإن فخر الدين قباوة في تحليله يعمد على تفكيك البيت وتحليل كل ما جاء فيه من أفعال وضمائر تخدم البيت الشعري.

(٣) اللزوميات، (٥٠/١).

(٤) فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال (١/ ٨٦).

الشاهد الثالث:

يا لَيلُ قَد نامَ الشَجيُّ[1] ولَم يَنَم ** جِنحَ الدُجُنّةِ نَجمُها المِسهارُ[2] (الكامل).

الشاهد (نامَ الشَجيُّ)

ورد ذكر الشاهد في لزوميات المعري لازمًا لا يحتاج إلى مفعول به، واكتفى بفاعله "الشجيُّ" الذي ورد اسمًا ظاهرًا ولم يرد ضميرًا، فالفعل نام فعل لازم لا يتعدى إلى المفعول به بنفسه، وهذا الاكتفاء جعل البنية الصرفية أكثر قوة مما جعل لها تأثيرًا في البيت الشعري، فكونه لا يتعدى إلى المفعول به هذا جعل للبنية الصرفية أثرًا في تفسير الظاهرة النحوية.

فالمعري عندما استعمل هذه البنية الصرفية (نام) كأنما جعل لها قوة تأثيرية تساعد البيت في توضيح معناه مع اكتفاءها بالفاعل دون خلل، هذا جعلها أثرت في الظاهرة النحوية.

الشاهد الرابع:

إذا كَسَرَ العبدُ الإناءَ فعدَّه ** أذاة له إنَّ الإناءَ إلى كسرِ[3] (الطويل)

الشاهد (كَسَرَ العبدُ)

جاءت البنية الصرفية للفعل في لزوميات المعري مخالفة للفعل اللازم؛ حيث لم تكن البنية الصرفية سجية، وقد تعدى الفعل اللازم فاعله " العبد" الذي ورد صريحًا وورد متعديًا لمفعوله (الإناء)، ومخالفته للأصل جعل للبنية الصرفية أثرًا في التركيب النحوي، لأن الفعل اللازم هنا تعدى إلى المفعول به بنفسه، وصيغة "فَعَلَ" في أصلها لازمة لا تتعدى إلى مفعول به، وهذا التغير جعل للبنية الصرفية أثرًا في تفسير هذه الظاهرة النحوية.

يرى الباحث: أن المعري قد يستعمل أبنية تركيبية استعمالات مختلفة، وهذا يدل على بلاغته وتمكنه من اللغويات، هذا القوة البلاغية في كلماته ومفرداتها تشكل دورًا مهمًا في البيت الشعري مما يجعلها تساهم في تفسير الظاهر النحوية

(١) قال المبرد: شجيّ يعني: حزن، ويقولون " ويلٌ للشجيّ من الخليّ" قال المبرد وقد شُددتْ ياء الشجي في الشعر، وأنشد: "نام الخليون عن ليل الشجيّينا ". انظر المبرد، المقتضب (١٦٢/٢).

(٢) اللزوميات، (٣٣٤/١).

(٣) اللزوميات، (٣٧٩/١).

الشاهد الخامس:

مضى الأنامُ فلولا عِلمُ[1] حالِهِمُ ** لقلتُ قولَ زهيرٍ أيَّةً سلكوا[2] (البسيط)

الشاهد (مضى الأنامُ)

ورد ذكر الشاهد في لزوميات المعري على وزن فَعَلَ وهو ثلاثي لازم، ولكنه قد يتعدى إلى المفعول به بواسطة حرف الجر ولكن ذُكر الشاهد في لزوميات المعري لا يحتاج إلى أن يتعدى إلى مفعول به، واكتفى بفاعله الذي ورد صريحًا وهو "الأنام" والفعل "سلكوا" نجد أن التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا. وهذا يعد من تأثير البنية الصرفية التي أثرت في البيت واكتفت بالفاعل هذا التأثير جعل للبنية الصرفية دورًا في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد السادس

هَرِمَ البازِلُ الَّذي يَحمِلُ العِب ** ءَ فَأَمسى يَعُزُّهُ اِبنُ اللَبونِ[3] (الخفيف)

الشاهد (هَرِمَ البازلُ)

ذُكر الشاهد في لزوميات المعري بهذه البنية الصرفية اللازمة وجاءت على وزن (فَعِلَ)

ولما اكتفت بفاعلها الصريح "البازل" وأصبحت لا تحتاج إلى مفعول به؛ لكي تتعدى الفاعل، وحسن معنى الجملة بهذا الاكتفاء، ذلك جعل للبنية الصرفية دلالة قوة في البيت الشعري وتأثيرًا في التركيب النحوي، ولكن تمددت بوسيلتين أخريين هما: وصف الفاعل بموصول وجملة صلة، وربط الشطر الثاني بالفاء، وهذه بدائل لمسألة التعدي.

الشاهد السابع:

نامَ عَنّا رَبِيُّنا وَهَلاكُ ال ** رَكبِ يُخشى إِن نامَ عَنهُ الرَبِيُّ[4] (الخفيف)

الشاهد (نامَ عَنّا رَبِيُّنا)

جاء ذُكر الشاهد في لزوميات المعري بالبنية الصرفية "نام" وهذه البنية الصرفية لازمة تكتفي بفاعلها ولا تتعدي بنفسها إلى المفعول به داخل السياق

(١) الفعل علمُ عِلمَ: وهو فعل على وزن فَعِلَ وهو من أفعال اليقين التي تنصب مفعولين وسنذكره في مبحثه الخاص به لاحقًا.

(٢) اللزوميات، (١٥٠/٢)، أراد بها قول زهير: " بانَ الخَليطُ ولَم يأوُوا لِمَن تَرَكوا *** وَزَوَّدوكَ اِشتِياقاً أَيَّةَ سَلَكوا ".

(٣) اللزوميات، (٢/ ٣٩٥).

(٤) اللزوميات، (٤٣٩/٢).

اللغوي، لذلك أثرت في التركيب الداخلي للجملة، ولكننا نجد في البيت "عنا" الجار والمجرور وهي بمثابة المفعول به لكن الفعل هنا تعدى إليها بواسطة حرف الجر هذا التغيير الحاصل في الجملة جعل للبنية الصرفية دورًا مهمًا في تفسير الظاهرة النحوية وتمدد التركيب واستطال بما يشبه رد الأعجاز من الصدور في قول (إن نام نام عنه الربى).

ثالثًا: (افْعَلَّ) كـ (ازورَّ، واحمرَّ)

الشاهد الأول:

إذا اصفرَّ الفتى لفراق روحٍ ** فأهون بالتَّصعلك والشحوب[1] (الوافر)

الشاهد (اصفرَّ الفتى) الفعل (اصْفَرَ)

ذُكرت البنية الصرفية في لزوميات المعري " اصفرَّ" على وزن "افْعَلَّ" وهذه الصيغة لازمة لا تتعدى إلى مفعول به بنفسها، وكونها تكتفي بفاعلها "الفتى" وتتعدى باللام، هذا يجعل التركيب النحوي داخل السياق الشعري متأثرًا بها، هذا التأثر الناتج عن تعدي البنية الصرفية للمفعول بحرف الجر جعل للبنية الصرفية دورًا مهمًا في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الثاني:

قد اختلَّ الأنامُ بغير شكٍ ** فجدُّوا في الزمان أو العبوه [2] (الوافر)

الشاهد (اختلَّ الأنام ُ)

ورد ذكر هذه البنية الصرفية (اختلَّ) في لزوميات المعري على وزن (افْعَلَّ) هذه الصيغة الصرفية التي اكتفت بفاعلها الصريح "الأنام" ولا تصل بنفسها إلى المفعول به وما تحدثه من تأثير داخل سياق البيت الشعري، جعل لها دورًا في تفسير الظاهرة النحوية وتمدد التركيب بفعل وجود شبه الجملة (بغير).

رابعًا: (انْفَعَلَ، وافْتَعَل)

الشاهد الأول

نالوا قليلًا من اللذات وارتحلوا ** برغمهم فإذا النَّعماء بأساءُ [3] (البسيط)

الشاهد (وارتحلوا برغمهم)

---

(١) اللزوميات،(١/ ١٢٩).

(٢) اللزوميات، (٢/ ٣١٣).

(٣) اللزوميات،(١/ ٣٩).

ورد ذكر البنية الصرفية في لزوميات المعري (ارتحلوا) وهي بنية صرفية مكونه من فعل وفاعل فارتحل على وزن افتعل، ورغم أنَّ صياغة البنية الصرفية تكتفي بفاعلها إلا أن الشاهد تعدى بحرف الجر في الشطر الثاني من البيت وتعدي بتلك الوساطة إلى المفعول به هذا التغيير أثر في البناء التركيبي وجعل للبنية الصرفية دورًا في إظهار علاقة التراكيب النحوية، وفي المقابل تمدَّد التركيب بشبه الجملة إلا أن التركيب اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا، كما أنَّ البنية التركيبية " نالوا" اُختزل منها الفاعل الصريح وورد ضميرًا وورد الفعل متعديًا لمفعوله " قليلًا" بنفسه .

الشاهد الثاني

فانصرفوا والبلاء باقٍ ** ولم يزلْ داؤكِ العياءُ[1] (مجزوء البسيط)

الشاهد (فانصرفوا والبلاء).

وردت البنية الصرفية في لزوميات المعري على وزن (انْفَعَلَ) وهذه الصيغة لازمة لا تتعدى إلى مفعول به، وقد جاءت في الشاهد غير متعدية، هذا التغيير في التركيب من أثر البنية الصرفية التي ساعدت في كشف الظاهرة النحوية، واُختصر الفاعل الصريح في ضمير واكتمل الشطر بجملة حالية ارتبطت بواو الحال لاكتمال الوزن في البنية العروضية.

الشاهد الثالث

فإن سراءَ الليالي رمى ** أوان شبيبتنا فانسرى[2] (المتقارب)

الشاهد (فانسرى)

ورد ذكر الشاهد في لزوميات المعري على وزن (انْفَعَلَ) وجاءت البنية الصرفية لازمة لا تتعدي فاعلها إلى مفعول به وحذف الفاعل المقدر، كل ذلك جعل للبنية الصرفية أثرًا في تفسير الظاهرة النحوية، وكان التأثير الأكبر لحرف الروي والقافية فاُختصر الفاعل وبقيت بنية الفعل دالة عليه.

الشاهد الرابع

ثم انقضى فهوَ غيرُ آتٍ ** من وصفه النازحُ البعيدُ [3] (مجزوء البسيط)

الشاهد (انقضى فهوَ)

(١) اللزوميات (٤١/٢).
(٢) اللزوميات، (٦٥/١).
(٣) اللزوميات، (٢٤٥/١).

ذُكر الشاهد في لزوميات المعري على وزن (انْفَعَلَ) وهو فعل خماسي لازم وهذه البنية الصرفية كما ذكرها النحاة لازمة لا تتعدى فاعلها إلى مفعول به فهي تكتفي بمرفوعها مما جعل لها أثرًا داخل التركيب النحوي للبيت، ولكن امتد تأثير الفعل اللازم في سائر أوصال البيت وذلك بعناصر أخرى، مثل التركيب المترادف (فهو غير آتٍ) ثم الربط بالضمير (وصفه + كلمة فهو ثم نعت اسم الفاعل بالصفة البعيد).

الشاهد الخامس

كَم سادَ في مُدَّةِ الأَيّامِ مِن رَجُلٍ ** ثم انقضى فهو مثل المرءِ لم يسدِ[1]

(البسيط)

الشاهد (انقضى فهو مثل)

ورد ذكر الشاهد في اللزومية على غرار المثال السابق أعلاه، فجاء الفاعل ضميرًا سبقه مفسره في الشطر الأول (رجل) ثم اكتمل التركيب بالربط، (فهو مثل المرء لم يسد).

الشاهد السادس

إذا انفَرَدَ الفَتى أُمِنَت عَلَيهِ ** دَنايا لَيسَ يُؤمِنُها الخِلاطُ[2] (بحر الوافر)

الشاهد (انفَرَدَ الفَتى)

جاء الشاهد على وزن (انْفَعَلَ) في لزوميات المعري وتبين أنَّ هذا الشاهد من الأفعال الخماسية اللازمة التي تكتفي بمرفوعها، ولكنه قد يتعدى إلى مفعول به بحرف الجر، ولكن الشاهد في البيت اكتفى بفاعله ولم يتجاوزه بتلك الوساطة لحرف الجر هذا جعل للبنية الصرفية أثر في تفسير التركيب النحوي داخل البيت وتمدد التركيب بفعل وجود شبه الجملة (عليه).

الشاهد السابع

وَما انخَفَضوا كَي يَرفَعوكُم وَإِنّما ** رأوا خَفضَكُم طولَ الحَياةِ لَهُم رَفعا[3]

(الطويل)

الشاهد (انخَفَضوا كَي)

ورد في لزومية المعري على وزن (انْفَعَلَ) هذا الشاهد من الأفعال الخماسية اللازمة التي تكتفي بمرفوعها ولكنه قد يتعدى إلى مفعول به، وبالنظر إلى هذه البنية

(١) اللزوميات (٢٧٣/١).
(٢) اللزوميات، (٧٣/٢).
(٣) اللزوميات، (٩٠/٢).

الصرفية في البيت نلاحظ أنَّ هذه البنية قد تتعدى إلى مفعولها بواسطه حرف جر ودخول حرف الجر عليها في السياق قد يؤدي إلى تغيير في البناء التركيبي للبيت الشعري، هذا التركيب تأثر بسبب البنية الصرفية، وغاب الفاعل الصريح واستُبدل بضمير.

خامسًا: نماذج للأفعال اللازمة المتعدية بحرف الجر:

الشاهد الأول:

قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ ** فتمَّ وضاعت حكمةُ الحكماءِ[1] (الطويل)

الشاهد (قضى الله فينا)

افتتح المعري هذا البيت بالفعل اللازم (قضى) الذي تعدى بواسطة حرف الجر (في) وورد فاعله لفظ الجلالة الله اسمًا ظاهرًا صريحًا ولم يرد ضميرًا وتمدد التركيب بفعل وجود وسيلتين أخريين إحداهما: بموصول وجملة صلة (بالذي هو كائنٌ) لأنه يصف قضاء الله بأنه قضى بالذي يكون، الثاني: ربط الشطر الثاني بالفاء (فتمَّ)، وهذه تعد بدائل لمسألة التعدي.

الشاهد الثاني:

جاءَ[2] النَبِيُّ بِحَقٍّ كَي يُهَذِّبَكُم ** فَهَل أَحَسَّ لَكُم طَبعٌ بِتَهذيبِ[3] (البسيط)

الشاهد (جاءَ النَبِيُّ بِحَقٍّ)

ذكر الشاهد (جاء) في البيت لازمًا متعديًا بحرف، وورد فاعله اسمًا ظاهرًا وهو (النبي) وتمدد التركيب بشبه جملة (بِحَقٍّ) كما تمدد بأداة نصب للفعل المضارع (كي) والفعل المضارع (يُهذِبَ) انتصب بها وضمير الكاف وهو ضمير متصل في محل نصب مفعول به للفعل، واُختصر فاعله وبقيت بنية الفعل دالة عليه.

وفي هذا مخالفة لقوله: ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾[4]، وهذه المخالفة سببها أنَّ الشاهد في الآية جاء متعديًا بنفسه أما في البيت بحرف جر وهذا دليل على أن البنية الصرفية لها دور في تفسير التركيب النحوي.

---

(١) اللزوميات، ج١/٥٣.

(٢) يرى الباحث أنَّ الفعل (جاء) في الشاهد يحتمل أن يكون متعديًا بنفسه أو بحرف الجر؛ علمًا بأنَّ الفعل (جاء) يأتي في اللغة لازمًا ومتعديًا، والذي يحدد كونه لازمًا أو متعديًا إنما هو السياق وفي الشاهد جاء الفعل لازمًا وتعدى لمفعوله بواسطة حرف الجر الباء في كلمة (بِحَقٍّ).

(٣) اللزوميات (١/١٢٥)، وهو فعل ثلاثي متعد بحرف وقد يتعدى بنفسه.

(٤) سورة الشعراء الآية (٢٠٦).

الشاهد الثالث:

قَد شابَ رَأسي وَمِن نَبتِ الثَرى جَسَدي ** فَالنَبتُ آخِرُ ما يَعتو بِهِ الزَهَرُ [1]
(البسط)

الشاهد (شابَ رَأسي).

ورد ذكر الشاهد في لزوميات المعري (شابَ) ولم يختصر فاعله من التركيب ولكنه جاء صريحًا، وتعدي الشاهد بفعل وجود حرف الجر (من) وجملة (وَمِن نَبتِ الثَرى جَسَدي) هي جملة حالية وصفية تصف الحالة التي آل لها من الكهولة، وأكد ذلك بقوله (فَالنَبتُ آخِرُ ما يَعتو بِهِ الزَهَرُ) وكأنَّه يربط بين الشطرين بطريقة إعجازية فبدأ البيت بعامل ومعموله (شاب رأسي)، ثم تفسير لحالة الجسد التي نتج عنها الشيب بالكهولة، وختم البيت بقوله (فَالنَبتُ آخِرُ ما يَعتو بِهِ الزَهَرُ) فربط البيتين بالفاء، وجملة (يعتو به الزهر) بها ظاهرة تقديم وتأخير حيث تأخر فيها الفاعل الزهرُ وتقدم الجار والمجرور (به) فمن خلال هذه الجمل وهذه البدائل جعل للشاهد دورًا مهمًا في تفسير الظاهرة النحوية، كما أنَّ الباحث يرى أن (شاب) صفة مشبهة لحالته التي بلغها فهي " شاب يشيب " على " أشيب " ورغم الشيب إلا أنه قال أن النبت آخر ما يجنيه في عمره الزهر، فالمعنى الذي أراده المعري له دور مهم مع الشاهد في تفسير الظاهرة النحوية.

الشاهد الرابع: (تعدى الفعل بسبب وجود المصدر المؤول من أنَّ ومعموليها).

وَقَد شَهِدَ النَصارى أَنَّ عيسى ** تَوَخّتهُ اليَهودُ لِيَصلِبوهُ [2] (الوافر)

الشاهد (شَهِدَ النَصارى أَنَّ).

في هذا الشاهد نجد الفعل اللازم ورد فاعله اسمًا ظاهرًا وهو (النصارى) ، ولكن قد يحدث تغيير في التركيب هذا التغيير تفسره البنية الصرفية، والتركيب تمدد بفعل وجود (أنَّ + جملة عيسى ** تَوَّخَتهُ اليَهودُ + لام التعليل + يصلبوه) فالمصدر المؤول من أنَّ ومعموليها سد مسد المفعول به.

(١) اللزوميات (٣١٢/١).
(٢) اللزوميات، (٤١٥/٢).

الخاتمة

وبعد دراسة هذا البحث يمكن أن نخلص إلى أن الفعل اللازم يلزم فاعله فيكفيه في فهم المعني الحقيقي للجملة، ولا يتعدى إلي مفعول به مباشرة، أي هو الذي يلتزم الشيء ويثبت على حالته وهيئته، وكانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة.

وكانت أوزانه تتثمل في (فَعُلَ)، (فَعِلَ، فَعَل) بشرط كون الوصف منهما على (فَعِيل)، (افْعَلَّ، انْفَعَلَ، افْعَلَّ، افعَنْلَلَ).

كما تناول الباحث في هذا البحث الأفعال اللازمة التي وردت في الجزء الأول والثاني من اللزوميات واكتفى الباحث بذكر بعض الشواهد التي تساعد بدورها في تفسير الظاهرة النحوية.

وقد اختلفت الأفعال اللازمة في هذا المبحث فمنها ما جاء فاعله ظاهرًا صريحًا ومنها ما ورد ضميرًا ومنها ما اُختصر فاعله وبقي السياق دالًا عليه وهى كالنحو التالي:

أولًا: ما كان فاعله صريحًا:

نلاحظ في الشاهد الأول أنَّ الفعل (كَسرَ) جاء على الصيغة اللازمة التي تكتفي بفاعلها ويتم معناه إلا أنَّ بنية التركيب رفع فاعله (العبدُ) ولم يكتمل المعني إلا بذكر قوله (الإناءَ فعدَّه أذاة له) فتمدد التركيب هو الذي أوضح تفسير الظاهرة.

وجاء الفعل (قَصُرَ) وورد فاعله (الجدارُ) صريحًا واكتفى الفعل بفاعله ولم يتعداه ولكنَّ التركيب تمدد بالتركيب (فلا تشرَّف)، وجاء الشاهد الأول: (يطير) واكتمل معناه بفاعله (الفرخ) ولكن كي يستقيم المعنى و يكتمل تفسير الظاهرة جاء المعري بشبه جملة (عن وكر أمه) كما أنه اختصر التركيب إلى أقصى حد ممكن فجاءت الجملة محددة العناصر، وهذا شأن جميع الأفعال المضارعة.

كما أنَّ الفعل (فَهِمَ) في الشاهد الثاني: على وزن (فَعِلَ) وهو بوصف (فَعِيل) وقد اكتفى بفاعله (الناسُ) ولكي يستقيم المعنى تعدى بـــــــ (كالجهول) وتمدد التركيب ب فعل مضارع (يظفر) وأداة استثناء (إلا) وشبه جملة (بالحسرة).

كما أنَّ الشاهد الثالث: الذي يليه (نامَ) اكتفى بفاعله (الشَجيُّ) الذي فسره أسلوب النداء السابق له (يا ليل) ، أما الشاهد الرابع: نجد أنَّ الفعل (كَسرَ) جاء على الصيغة المتعدية التي تكتفي بفاعلها ويتم معناه إلا أننا وجدناه على غير هذه الحالة فقد رفع فاعله

(العبدُ) ونصب مفعول به (الإناء) ولم يكتمل المعني إلا بذكر قوله (الإناءَ فعدَّه أذاة له) فتمدد التركيب هو الذي أوضح تفسير الظاهرة.

الشاهد الخامس: كما أنَّ الفعل ذُكِر فاعله وهو (الأنامُ) صريحًا وتم التركيب بقوله مستشهدًا بقول زهير (لقلتُ قولَ زهيرٍ أيَّةً سلكوا)

الشاهد السادس: أنَّ الفعل (هَرِمَ) ورد فاعله صريحًا (البازلُ)، وقد وصف الفاعل بموصول وجملة صلة (الذي يحملُ العِبْ ... ءَ) كما أنَّ الشطر الثاني ارتبط بالفاء الرابطة وهذه بدائل لمسألة التعدي.

الشاهد السابع: أنَّ قوله (نامَ عَنّا رَبِيُّنا) حيث فصل بين الفعل وفاعله (ربيُّنا) ب (عنَّا) وتمدد التركيب واستطال بما يشبه رد الأعجاز من الصدور في قول (إن نام عنه الربى).

كما أنَّ قوله (اصفرَّ الفتى، اختلَّ الأنامُ) وردا بفاعلين صريحين (الفتى ، الأنام)، فتمدد التركيب الأول بفعل وجود شبه الجملة وما يليها (لفراق روحٍ) أما الشاهد الثاني حيث تمدد التركيب بفعل وجود شبه الجملة (بغير).

ثانيًا: ما لم يذكر فاعله أو ورد ضميرًا:

نلاحظ في الشاهد الأول أن الفعل (ارتحلوا) اُختزل منه الفاعل الصريح وورد ضميرًا كما أنَّ التركيب في مقابل ذلك تمدد بشبه الجملة (برغمهم)، والشاهد الثاني (انصرفوا) حيث غاب الفاعل الصريح في ضمير واكتمل التركيب بجملة حالية اقترنت بواو الحال (والبلاء باقٍ) لاكتمال الوزن في البنية العروضية، أما الشاهد الثالث (فانسرى) اُختصر منه الفاعل وبقيت بنية الفعل دالة عليه، وكان التأثير الأكبر لحرف الروي والقافية.

والشاهد الرابع والخامس نجد أن الفعل (انقضى) امتد تأثيره في الشاهد الرابع إلى سائر أوصال البيت وذلك بعناصر أخرى، مثل التركيب المترادف (فهو غير آتٍ) ثم الربط بضمير الهاء في وصفه ثم نعت اسم الفاعل بصفة البعيد، والشاهد الخامس حيث جاء الفاعل ضميرًا سبقه مفسره في الشطر الأول (رجل) ثم اكتمل التركيب بفاء الربط في قوله (فهو مثل المرء لم يسد).

ونجد الشاهد (انفرد) ذكر فاعله صريحًا، ولكن تمدد التركيب بفعل وجود شبه الجملة (عليه)، كما أنَّ الشاهد (انخفضوا) حيث غاب الفاعل الصريح واستُبدل بضمير، ولكن التركيب تمدد بجملة (كَي يَرفَعوكُم) .

ثالثًا: ما ذكر فاعله وتعدى بوسائل أخرى:

تحدث الباحث عن هذه الشواهد وأورد لها تحليلها ودورها في تفسير الظاهرة النحوية، فجاء الشاهد الأول والثاني بحيث ذكر فاعل كل منهما أما الأول فاعله صريحٌ وهو لفظ الجلالة (الله) كما تعدي بحرف الجر (فينا) ولكن تمدد التركيب بوسيلتين أخريين هما: موصول وجملة صلة (بالذي هو كائنٌ) لأنه يصف قضاء الله بأنه قضى بالذي يكون ، الثاني: ربط الشطر الثاني بالفاء (فتمَّ)، وهذه تعد بدائل لمسألة التعدي، أما الثاني (جاء النبي بحقٍّ) حيث ذكر فاعله اسمًا ظاهرًا وهو (النبي) وتمدد التركيب بوسيلتين إحداهما شبه الجملة (بحقٍّ) والثاني أداة نصب الفعل المضارع وفعلها وفاعلها المختصر الذي دل عليه السياق ومفعولها ضمير الكاف، وهذه تعد مسائل تساعد الفعل في مسألة التعدي .

والشاهد الثالث: (شابَ) فقد جاء الفاعل صريحًا ولم يختصره التركيب كمثل غيره من الشواهد كما أنَّ التركيب تمدد بفعل وجود شبه جملة ومضاف إليه (من نبت الثرى) وارتبط الشطر الثاني بالفاء وهذه بدائل لمسألة التعدي.

كما أنَّ الشاهد الرابع: (شَهِدَ) جاء أيضًا فاعله اسمًا ظاهرًا وهو (النصارى) كما أنَّ التركيب تمدد بفعل وجود أنَّ ومعموليها + لام التعليل والفعل والمضارع) والمعنى شهد النصارى أنَّ عيسى طلبته اليهود لكي يصلبوه، والمعنى له دور مهم في تفسير الظاهرة داخل البيت.

المصادر والمراجع

١. عبداللطيف: محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢. قباوة: فخر الدين، التحليل النحوي، أصوله وأدلته، الشركة العالمية للنشر، ط١، ٢٠٠٦م.
٣. المبرد: أبو العباس محمد بن زيد بن عبدالأكبر، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.
٤. المعري: أبو العلاء، اللزوميات، تحقيق: عبدالعزيز أمين الخانجي، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
٥. النجار: لطيفة، دور البنية الصرفية في تفسير الظاهرة النحوية وتقعيدها، دار البشير، ط١، ١٩٩٣م.